

(بحث نظري وتطبيقي في الأسماء والصفات)

أبو العباس أحمد ابن تيمية
ت ٧٢٨ هـ

بتحقيق
الوليد بن عبد الرحمن الفريان

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الخلاف في المسائل الفقهية أو الفرعية كان واضح القسمات في الفكر الإسلامي منذ عصر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وطيلة القرون المفضلة.

وعلى إثره تشعبت المدارس الفقهية وتنوعت.

وهي ظاهرة محمودة ودليلٌ جهيرٌ على متانة الأُسس وثباتها، غير أنهم لم يكونوا قط يعرفون خلافاً في مسائل العقيدة وما يلوذ بها، ولم يكن الجدل حولها أمراً مألوفاً بينهم. بل كانوا يحْذرون الخوض في قضاياها، ويتجنبون كل ما يمكن أن يمس بها ولو من طرفٍ خفيٍّ. وكانوا يكتفون بما ورد في النصوص فحسب ويفهمونه كما فهمه السَّلف الصالح.

أمَّا المتفحص للتراث العقدي الموجود بين أيدي الناس اليوم، فإنه يصاب بالحيرة الشديدة، ويصدم برُكامٍ لا حدَّ له من الأفكار، والاتجاهات، والألوان الثقافية التي تعود في مجملها إلى جذور ضاربة في أعماق الموروثات الإنسانية.

وبنظرة واعية متأملة لا يصعب إدراك أن هذا النتاج العقلي الزاخر ما هو إلاَّ ثمرة من ثمار الانفتاح الثقافي الذي آستمد وجوده من: آختلاط المسلمين بغيرهم من الأجناس والشعوب، والحركة العشوائية للتعريب

التي آنطلقت منذ وقت مبكر، وشجع عليها التسامح الذي اصطبغ به المسلمون تجاه غيرهم، مما أدَّى في النهاية إلى تمّوجات خطيرة، هبَّت بعنف على المعتقدات الدينية، وكادت أَن تقتلعها، لولا عناية الله ثم بقيَّة من علماء صادقين مخلصين، آستنقذ الله بهم أُمَّة الإسلام، فأَعادوا الحقَّ إلى نصابه، ودافعوا دفاع الأَبطال.

وليست وقفات الإمام أَحمد بن حنبل ــ ونحن نتحدث عن هذه البطولات ــ ببعيدة عن أَذهاننا. تلك الدروس البليغة النادرة، التي تنظر إليها الأَجيال في إكبار.

وليس ــ أَيضاً ــ ذلك النشاط المأْسوي ــ الذي نجم عنه مع بالغ الأَسف خلخلة البنية الاجتماعية، ودفع بالكثير من المنحرفين إلى تبني آتجاهات فكرية شاذة، قضوا حياتهم في تشييدها وتأْصيلها والذَّود عنها بكل قوة ــ غائباً عنا لانعكاساته الواضحة على المجتمع، وبصماته التي برزت على شكل فرق وطوائف متصارعة، تأَججت بينها المكائد والدسائس.

وتحوَّل التنافس فيما بينها إلى معارك داخلية مستعرة تمور في أَحشاء المجتمع، خسر على أَثرها الجم الغفير من الطاقات والاستعدادات والمواهب. وقضت على آمالٍ كبار، وقذفت به في معمعةٍ ودوّامات لم يتخلص من آثارها البغيضة حتى هذه الساعة.

والمؤلم حقًّا أَنهم آستطاعوا إجبار علماء السُّنَّة أَنفسهم ــ المتأَخرين بوجه خاص ــ على السماح بتسرب الأَفكار الضالة إلى كتبهم، عن طريق إيرادها من أَجل فضحها والرد عليها، مما ساعد على تشويش الأَذهان، وضمن لها البقاء، إضافة إلى الجهود المستميتة التي بذلها ويبذلها المستشرقون وأضرابهم، وما تقوم به بعض الجامعات والمراكز العلمية

المخدوعة في سبيل ترميم ما آندثر من تلك المذاهب ونبش مخطوطاتها وإخراجها للناس.

وبالرغم من هذا الطوفان العارم لم تعدم الأُمَّة الإسلامية ــ في القديم والحديث ــ من رجال أَفذاذ، بذلوا كل ما في وسعهم، وناضلوا حتى آستطاعوا بعد كفاحٍ مرير، أَن يثبتوا أَقدام الحقِّ في قلوب الناس، ويقودوهم إلى جادّة الصواب، ويردوهم إلى كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ.

ومن هؤلاء، شيخ الإسلام أَحمد بن تيمية النميري ــ رحمة الله عليه ــ، الذي بذل جهداً رائعاً في تخليص العقيدة الإسلامية مما علق بها من أَوشاب وأَوضار، حجبت الكثير من صفائها وبساطتها، حتى بدت وكأَنها طلاسم ورموز، لا قبل للإنسان بفهمها وآستيعابها، فأَعاد إليها نقاءها الآسر الجذاب، رغم المعوقات والمحاولات البائسة التي خطط لها ونفذها خصومه عسى أَن تثنيه أَو تخفف من حركته الدائبة.

ورسالته هذه تحكي بصدقٍ جانباً من جهاده العبق المشرق.

موضوع الرسالة :

توحيد الأَسماء والصفات أَو المعرفة والإِثبات، يأْتي ــ عند أَهل السنَّة والجماعة ــ في المرتبة الثالثة من حيث الأَهمية بعد توحيد الأُلوهية وتوحيد الربوبية على التوالي. وقد أَسخى أَهل الكلام بجهودٍ جبارة في سبيل تقرير القسمين الأَخيرين[1]، وجعلوا توحيد الأَفعال (توحيد الربوبية) هو التوحيد المطلوب، وزعموا أَنه معنى قولنا لا إِله إِلا الله.

والحقُّ أَن هذا القسم على أَهميته البالغة لا يمكن أَن يسبق توحيد الأُلوهية وذلك لثلاثة أُمور:

أَحدها: أَن مشركي العرب الذين بُعث إِليهم محمد ﷺ لم يكونوا يخالفونه في هذا كما أَخبر الله عنهم في كتابه: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[2]، وهم مع هذا الإِقرار الصريح مشركون.

وثانيها: أَن توحيد الربوبية أَمر مركوز في الفِطَرِ الإِنسانية السليمة، يعرفه كل سويٍّ من نفسه، وتبدو له الدلائل عليه في كل أُفق من آفاق الحياة.

وثالثها: أَن توحيد الأُلوهية هو الذي بعث الله به جميع الرسل، كما قال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ ٱعْبُدُوا اللهَ

---

(١) الربوبية والأَسماء والصفات.

(٢) سورة الزمر: آية ٣٨.

﴿وَٱجْتَنِبُوا ٱلطَّاغُوتَ﴾[1].

وطريقة السَّلف الصالح وأهل السنَّة والجماعة التي نهجوها فيما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات: واضحة سلسة، تقود الإنسان بكل قناعة وتسليم إلى الصواب من غير تعقيد أو ٱلتواء أو تناقض، فهم يُسَمُّون الله تعالى ويصفونه بما سمَّى ووصف به نفسه، أو سماه ووصفه به رسولُهُ ﷺ من غير تحريفٍ ولا تأويلٍ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ، ويقفون مع النَّصِّ حيث وقف، دون أن يقحموا العقل ويزجوا به في قضايا من المُحال أن يصل فيها إلى نتيجة حاسمة ينفرد بها عن النصوص.

فاستفادوا من تجارب الأمم السابقة، ووفَّروا على أنفسهم العناء والمشقة.

غير أن هناك فئام من الناس ٱستهواهم تكرار التجربة مرة أخرى، والخوض في نفس المستنقع الآسن، ٱنسياقاً مع التقليد، وحبًّا في المغامرات الفاشلة.

فلم يجنوا من وراء ذلك إلا مزيداً من القلق والاضطراب؛ برز بشكل واضح فيما تركوه من آراء بثُّوها في كتبهم، وضللوا بها الجهلة والعوام ومن يشبههم.

وحتى يحكموا خطتهم، ويخفوا ما تحمله من زيغ، ٱتجهوا إلى النصوص الصريحة فأعملوا فيها معول الهدم والتحريف والتأويل، وٱمتطوا المجاز لتحقيق هذا الهدف.

---

(١) سورة النحل: آية ٣٦.

ولقد تنبه إلى هذه اللعبة القذرة العلماءُ المتبصِّرون، فقطعوا عليهم الطريق، وفضحوا طواياهم[1].

والرسالة المدنيَّة التي نسعد بالتقديم لها ساهمت بما تحمله من فكر ناضج في إيضاح الحقيقة، والكشف عنها بأُسلوب آخذ.

ونقل المؤلفُ خلالها نقاشاً كان قد دار بينه وبين بعض الناس حول الأَسباب التي لابدَّ منها في صرف الكلام من حقيقته إلى مجازه، وذلك استجابة لطلبٍ تلقاه من أَحد علماء المدينة.

وقد أَفاض في بيان مسأَلة تأْويل الصفات، وما يحمله مذهب الأَشاعرة على وجه الخصوص من تناقض مؤلم على اعتبار أَنه صورة مصغرة للانحرافات في هذا الجانب.

النسخ المعتمدة :

تمكنت من الحصول عند تحقيق هذه الرسالة على ثلاث نسخ خطيَّة علاوة على النسخة المطبوعة وهي كما يلي:

الأُولى: وسجل في بدايتها ما يلي: (بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل، هذه رسالة لشيخ الإِسلام أَحمد بن تيمية رحمه الله تعالى تعرف بالمدنيَّة جواب سائل سؤال «كذا» لبعضهم فقال...).

وتقع في أَول مجموع، يضم رسائل مختلفة للمؤلف.

---

(١) توسّع العلاَّمة شمس الدين بن القيم في إبطال المجاز وعده طاغوتاً ثالثاً استغرق في نقضه صفحات طوال من كتابه «الصواعق المرسلة».

في ٩ ورقات كتبها عبد الله بن حمد بن شريف[1] سنة ١٢٦٧هـ كما هو مدون في آخر المجموع.

وخطها جيد.

ومسطرتها ٢١ سطراً، واتخذتها أصلاً؛ لجودتها ومعرفة ناسخها، وتاريخ النسخ.

وقد تفضل الشيخ إسماعيل بن عتيق فأذن بتصويرها من مكتبته الخاصة.

الثانية: كتب على صفحتها الأُولى ما نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم رب يسّر وأعن يا كريم. هذه رسالة لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى تعرف بالمدنية جواب سؤال لبعضهم فقال....).

وتشغل صدر مجموعة من الرسائل للمؤلف، محفوظة في خزانة مكتبة الرياض السعودية تحت رقم ٨٦/٥٣١، وتقع في ٦ ورقات كتبت بخط جيد، ومسطرتها ٢٤ سطراً، ورمزت لها بحرف (ر).

الثالثة: وذكر في مستهلها ما صورته: (الرسالة المدنيَّة. بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله في رسالته المعروفة بالمدنيَّة جواب سؤال لبعضهم....).

وتقع أيضاً في بداية مجموعة من الرسائل للمؤلف وغيره، في نحو ٤ ورقات محفوظة بخزانة مكتبة الرياض السعودية تحت

---

(١) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.

رقم ٨٦/٦٨٦، وكاتبها هو الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى[١] كما هو مدون على بعض رسائل المجموع، ومسطرتها ٢٦ سطراً، غير أنها نسخة مختصرة أُسقط منها بعض الفقرات[٢]، وقد نبهت عليها في الهوامش، ورمزت لها بحرف (أ).

الرابعة: وهي مطبوعة ضمت مجموع فتاوى ابن تيمية الذي رتبه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ونشره بداية من سنة ١٣٨٢هـ، وتقع في ١٢ ورقة تقريباً من الجزء السادس، الصفحات ٣٥١ ــ ٣٧٣: أولها: (وقال شيخ الإسلام قدس الله روحه...)، وكتب في الهامش: (تعرف بالمدنيَّة في الحقيقة والمجاز في الصفات)، وهي نسخة لم تسلم من التحريف والنقص. وقد رمزت لها بحرف (ط).

توثيق الرسالة :

ذكرها ابن قيِّم الجوزية (ت ٧٥١هـ) في ثبت أسماء مؤلفات ابن تيمية ص٣٠، كما أشار إليها ابن عبد الهادي في كتابه «العقود الدُّرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية».

فقال: وله رسالةٌ كتبها إلى الشيخ شمس الدين الدباهي تسمى المدنيَّة[٣].

وهذا دليل كاف على صحة نسبة الرسالة إلى المؤلف، إضافة

---

(١) ترجمت له في مقدمة رسالة «نزهة الأسماع» لابن رجب ٩.
(٢) ألمح الناسخ إلى ذلك ق/٢ ، ق/٤.
(٣) «العقود»: ٣٧

إلى أَن جميع النسخ قد نصَّت على ذلك.

منهج التحقيق :

ٱتبعت في تحقيق الرسالة طريقة النص المختار مع الحرص على إبقاء الأَصل ما أَمكن، وأَشرت إلى ٱختلافات النسخ.

كما عزوت الآيات الكريمة، وخرجت الأَحاديث والآثار، وترجمت للأَعلام، حيث وجدت ذلك مفيداً.

وبعـــد :

أَرجو أَن أَكون قد وُفقت إلى الصواب، والحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى.

كتبه

الوليد بن عبد الرحمن الفريان

الرياض ١٤٠٧/١٢/٨هـ



نماذج النسخ



بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

هذه رسالة لشيخ الإسلام احمد ابن تيمية رحمه الله تعالى تعرف بالمدنية
جواب سائل سوء لبعضهم فقال السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام على جيرانه سكان المدينة طيبة من الأحياء والأموات من
المهاجرين والانصار وسائر المؤمنين ورحمة الله وبركاته الى الشيخ
الامام العارف الناسك المقتدي الزاهد العابد شمس الدين
كتب الله في قلبه الايمان وايده بروح منه وآتاه رحمة من عنده
وعلمه من لدنه علما وجعله من اوليائه المتقين وحزبه
المفلحين وخاصته المصطفين ورزقه اتباع نبيه باطنا وظاهرا
واللحاق به في الدنيا والآخرة انه ولي ذلك والقادر عليه من احمد
ابن تيمية سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فانا نحمد
اليكم الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد اهل وهو على كل شيء قدير
ونسأله ان يصلي على صفوته من خلقه وخيرته من بريته
النبي الامي محمد وعلى آله وسلم تسليما كتابي اليكم احسن الله اليكم
في الدنيا والآخرة احسانا يبلغكم به اعالي الدرجات في خير وعافية
عن نعمة من الله وافرة وعافية شاملة ولسائر اخواننا والحمد لله
رب العالمين كثيرا كما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله
وقد وصل ما ارسلته من الكتب الثلاثة ونحن نسأل الله تعالى
ونرجوا منه ان يكون ما قضاه وقدره من مرض ونحوه من مصائب
الدنيا مبلغا الدرجات قصر العمل عنها وسبق في ام الكتاب انها ستنال
وان تكون الخيرة فيما اختاره الله لعباده المؤمنين وقد علمنا من حيث
العموم

اللوحة الأولى من الأصل

الرسالة المدنية

اللوحة الأولى من النسخة (أ)

فاظهر الرجل التوبة وتبين له الحق فهذا الذي اخبرنا به رحمه الله الكلام اكثر وهذا باب
واسع ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى المهديين وابي زكريا وابي القاسم عبد الحميد واهل البيت ومن
تعرفون من اهل المدينة وسائر اهل البلدة الطيبة وان كنتم تعرفون للمدينة كتابا يتضمن اخبارها كما
صنف اخبار مكة فلعل تعرفونا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين

وقال رحمه الله تعالى في موضع آخر للناسخ. بيد الله تعالى على ثلاثة اقوال اهل السنة يقولون يد الله
صفة من صفات ذاته حكمها حكم جميع صفاته من حياته وعلمه وقدرته وارادته وكلامه فيثبتون
جميع صفاته التي وصف بها نفسه ووصفه بها انبياؤه وان شاركت اسماء صفاته غيره كما ان له اسماء
قد يسمى بها غيره مثل رؤوف رحيم عليم سميع بصير حليم شكور صبور قدير مؤمن علي عظيم كبير
مع نفي المشابهة في الحقيقة والمماثلة كما في قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير جمعت
هذه الاية بين الاثبات والتنزيه ونسبة صفاته اليه كنسبة خلقه اليه والنسبة والاضافة
تشابه النسبة والاضافة ومن هذا الوجه جاء الاشتراك في اسمائه واسماء صفاته كما شبهت
رؤيته برؤية الشمس والقمر تشبيها للرؤية بالرؤية لا المرئي كما ضرب مثله مع عباده المملوكين كمثل بعض خلقه
مع مملوكهم وله المثل الاعلى في السموات والارض فتدبر هذا فانه يجلي الاشتباه ومصداقه ان
بجميع ما سمعنا ونسبه اليه ونسب ما من الاسماء والصفات هو كما يليق بالله ويصلح لذاته والفرقتان الاخريان
ان اهل التشبيه والتمثيل منهم من يقول يد كيدي تعالى الله عن ذلك واهل النفي والتعطيل
يقولون اليدان هما النعمتان والقدرتان والله اكبر كبيرا وسئل رحمه الله عن قوله صلى
الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي
المؤمن يكره الموت واكره مساءته ما معنى تردد الله فاجاب هذا حديث
شريف قد رواه البخاري من حديث ابي هريرة وهو اشرف حديث روي في صفة الاولياء
وقد رد هذا الكلام طائفة وقالوا ان الله لا يوصف بالتردد وانما يتردد من لا يعلم عواقب الامور
والله عالم بالعواقب وربما قال بعضهم ان الله يعامل معاملة المتردد والتحقيق ان كلام رسول الله
حق وليس احد اعلم بالله من رسوله ولا انصح للامة منه ولا افصح ولا احسن بيانا منه
فاذا كان كذلك كان المتحذلق والمنكر عليه من اضل الناس واجهلهم واسوئهم ادبا يجب تاديبه

فمن تأمل كلام شيخ الاسلام على الحديث ما اعجبه رحمه الله وعفى عنه

اللوحة الأخيرة من النسخة (ر)



نـص الرسالـة



بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على النَّبِيِّ ورحمة الله وبركاته.

السلام على جيرانه سكان المدينة طيبة: من الأَحياء والأَموات، من المهاجرين والأَنصار، وسائر المؤمنين، ورحمة الله وبركاته.

إلى الشيخ الإمام العارف الناسك، المقتدي الزاهد العابد «شمس الدين»[1]. صاحب السؤال

كتب الله في قلبه الإيمان، وأَيده بروح منه، وآتاه رحمة من عنده، وعلَّمه من لدنه علماً.

وجعله من أَوليائه المتَّقين[2]، وحزبه المفلحين، وخاصته المصطفين.

ورزقه آتباع نبيه باطناً وظاهراً، وآللحاق به في الدنيا والآخرة، إنه ولُّي ذلك والقادر عليه.

من أَحمد بن تيمية: سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته.

أَما بعـد :

فإنَّا نحمد إليكم الله الذي لا إِلٰه إلا هو، وهو للحمد أَهل،

---

(١) الدباهي كما في «العقود الدُّرية» ٣٧، ولا أَعرف عنه غير ذلك فيما بين يدي من المصادر.

(٢) (ر) المقتدين.

وهو على كل شيء قدير، ونسأله أن يصلي على صفوته من خلقه، وخيرته من بريَّته، النَّبي الأُمِّي محمد وعلى آله وسلم تسليماً.

*كتابي إليك: أحسن الله إليك في الدنيا والآخرة، إحساناً ينيلك به أعالي[1] الدرجات في خير وعافية، عن نعمة من الله وافية[2]، وعافية شاملة: لنا ولسائر إخواننا.

والحمد لله رب العالمين كثيراً كما هو أهله، وكما ينبغي لكرم وجهه وعزِّ جلاله.

وقد وصل ما أرسلته من الكتب الثلاثة.

فضل الصبر على المصائب

ونحن نسأل الله تعالى، ونرجوا منه أن يكون ما قضاه وقدَّره ــ من مرض ونحوه من مصائب الدنيا ــ مبلِّغاً لدرجاتٍ قصر العمل عنها، وسبق في أُمِّ الكتاب أنها ستُنال.

وأن تكون الخيرة فيما آختاره الله لعباده المؤمنين.

وقد علمنا من حيث [١/أ] العموم: أن الله لا يقضي للمؤمن قضاءاً[3] إلاَّ كان خيراً له[4].

---

(١) الأصل و (ط) عالي.

(٢) (ط) (ر) ورحمة.

(٣) (ط) (ر) من قضاء.

(٤) أخرج مسلم في «صحيحه» رقم٢٩٩٩ عن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمرَه كلُّه خير، وليس ذاك لأحد إلاَّ للمؤمن: إن أصابته سرَّاءُ شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرَّاءُ صبر فكان خيراً له». وأخرج نحوه أحمد في «المسند»: ٣٣٢/٤، ٢٤/٥، ١٦/٦، والدارمي في «السنن»: ٣١٨/٢.

وأنَّ النيَّة وإنْ كانت متشوقة إلى أمر حجز[1] عنه المرض، فإن الخيرة ــ إن شاء الله ــ فيما أراده الله.

والله تعالى يخير لكم في جميع الأمور، خيرةً تحصِّل لكم رضوان الله، في خير وعافية.

الشكــوى من قســوة القــلب

وما تشتكي من مصيبة في القلب والدين.

نسأل الله أن يتولاَّكم بحسن رعايته، تولياً لا يكلكم فيه إلى أحدٍ من المخلوقين، ويصلح لكم شأنكم كله، صلاحاً يكون بدؤه منه، وإتمامه عليه، ويحقق لكم مقام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ • وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾[2]، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العزيز الحكيم.

مع أنَّا نرجو أن تكون رؤية التَّقصير وشهادة التأخير، من نعمة الله على عبده المؤمن: التي يستوجب بها التقدم، ويتم له بها النعمة، ويكفى بها مؤنة شيطانه: المزين له سوء عمله، ومؤنة نفسه التي تحب أن تحمد بما لم تفعل، وتفرح بما أتت[3].

وقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رِبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ[4] ــ إلى قوله ــ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ

---

(١) الأصل و(ر) عجز.

(٢) سورة الفاتحة: آية ٤.

(٣) قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿لا تحسبنَّ الذين يفرحون بما أُتوا ويُحبُّون أن يُحمدَوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنَّهم بمفازةٍ من العذاب ولهم عذابٌ أليمٌ﴾ سورة آل عمران: آية ١٨٨.

(٤) تمامها ﴿والذين هم بربهم لا يشركون • والذين يؤتون ما ءَاتوا وقلوبهم وجلةٌ أنهم...﴾.

رَاجِعُونَ﴾[1].

وَرُوي عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم أَنه قال: «[هو][2] الرجل يصومُ ويصلي ويتَصدَّق ويخاف أَن لا يقبل منه»[3] وفي الأَثر ــ أَظنُّه عن عمر بن الخطَّاب أَو عن ابن مسعود ــ من قال: إنه مؤمن فهو كافر، ومن قال إنه في الجنَّة فهو في النَّار[4].

خوف السلف من النفاق

---

(1) سورة المؤمنون: الآيات ٥٧ ــ ٦٠.

(2) زيادة من (ط).

(3) أَخرجه ابن ماجه في «السنن» عن عائشة رضي الله عنها رقم ٤٢٥١، وأَخرجه الترمذي في «الجامع» رقم ٣١٧٤ على نحو آخر، وقال: ورُوي هذا الحديث ... عن أَبي هريرة عن النَّبي ﷺ.

(4) ذكر المؤلف هذه الرواية في كتاب «الإيمان»: ٣٩٩ محتجًا بها على مذهب ابن مسعود. ثم قال: يُروى عن عمر بن الخطاب من وجوه مرسلاً من حديث قتادة ونعيم بن أَبي هند وغيرهما.
قلت: لكن أَخرج ابن أَبي شيبة في كتاب «الإيمان»: ١٩، ٢٤ عن عمر وابن مسعود ما يدل على تراجعهما عن هذا القول.
غير أَن ابن تيمية تعقَّب الرواية عن ابن مسعود، بما نقله عن أَحمد من إنكاره لها وطعنه فيها.
ثم أَيَّد هذا الرَّد بما أَخرجه ابن سلاَّم في كتاب «الإيمان»: رقم١٠ ــ عن أَبي وائل قال: جاء رجلٌ إلى عبد الله فقال: بينا نحن نسير إذ لقينا ركباً فقلنا من أَنتم؟ فقالوا: نحن المؤمنون. فقال: أَوَلاَ قالوا: إنا من أَهل الجنة. ــ وما ذكره المؤلف هنا.
أَمَّا ما يتعلق بحكم الاستثناء في الإيمان: فأَصح الأَقوال جوازه.
أَخرج ابن سلاَّم في كتاب «الإيمان»: رقم١٦ عن الأَوزاعي قال: من قال: أَنا مؤمنٌ. فحسن، ومن قال: أَنا مؤمنٌ إن شاء الله. فحسن. لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لتدخُلُنَّ المسجد الحرامَ إن شاء الله آمنين﴾ وقد علم أَنهم داخلون. ا.هـ.
وأَمَّا ما ورد عن ابنِ مسعود وغيره: فهو محمولٌ على ما كان مقصوداً به نفي العمل عن الإيمان، أَو دعوى استكماله وبلوغ غايته. ينظر كتاب الإيمان لأَبي =

وقال: والذي لا إله غيره ما [أ][1] مِن أحد على إيمان يسلبه[2] عند الموت ألا يسلبه. وقال أبو العالية[3]: أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه[4].

وقال الصِّدِّيق[5] رضي الله عنه: إن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وغفر لهم سيئها. فيقول الرجل: أين أنا من هؤلاء! يعني: وهو منهم، وذكر أهل النار بأقبح أعمالهم، وأحبط حسنها، فيقول القائل: لست من هؤلاء!! يعني: وهو منهم. هذا الكلام أو قريباً منه[6].

فليبرد القلب من وهج [١/ب] حرارة هذه الشهادة.

إنها سبيلٌ مهيعٌ[7] لعباد الله، الذين أطبق شهداء الله في أرضه أنهم كانوا من الله بالمكانة العالية[8].

= عبيد القاسم بن سلاَّم ص٦٧ وما بعدها، وكتاب «الإيمان» لابن تيمية ص٢٤١.

(١) ساقط من الأصل و(ر).

(٢) الأصل و(ر) ويسلبه.

(٣) رُفَيع بن مِهران الرِّياحي، ثقةٌ كثير الإرسال (توفي سنة ٩٠هـ). «التقريب»: ٢١.

(٤) أخرج الفريابي في «صفة النفاق»: رقم٨٦ عن أبي رجاء العطاردي نحواً من هذا.

(٥) أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة الخليفة الراشد.

(٦) لم أعثر على هذا الأثر فيما بين يدي من المصادر.

(٧) المَهْيَعُ: الطريق الواسع الواضح. «معجم ابن فارس»: ٢٥/٦.

(٨) قال رسول الله ﷺ: «من أُثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أُثنيتم عليه شرًّا وجبت له النار. أنتم شهداء الله في أرضه» قالها ثلاثاً. أخرجه البخاري في «صحيحه»: رقم١٣٦٧ (فتح)، ومسلم في «صحيحه»: رقم٩٤٩، واللفظ =

مع أن الازدياد من مثل هذه الشهادة، هو النافع من[1] الأمر الغالب، ما لم يفض إلى تسخطٍ للمقدور وإياسٍ[2] من روح الله، أو فتور عن الرجاء.

والله تعالى يتولاكم بولاية[3] منه، ولا يكلكم إلى أحد غيره.

المقصود من السؤال

وأما[4] ما ذكرت من طلب الأسباب الأربعة، التي لا بد منها في[5] صرف الكلام من حقيقته إلى مجازه:

فأنا أذكر لك[6] ملخص الكلام الذي[7] جرى بيني وبين بعض الناس في ذلك. وهو ما حكيته لك وطلبته، وكان ــ إن شاء الله ــ له ولغيره به منفعة. على ما في الحكاية من زيادة ونقص وتغيير[7].

ما قاله بعض الناس

قال لي[8] بعض الناس: إذا أردنا أن نسلك سبيل[9] السلامة والسكوت ــ[10] وهي الطريقة التي تصلح[11] عليها السلامة[10] ــ

= له، والنسائي في «المجتبى»: ٤٩/٤، وأحمد في «المسند»: ١٨٦/٣ من حديث أنس رضي الله عنه.

(١) (ط) في.
(٢) (ط) أو يأس.
(٣) (ر) بولايته.
(٤) من هنا تبدأ نسخة (أ).
(٥) (ط) (ر) لابد فيها من.
(٦) لك: ليست في (ط) (ر) (أ).
(٧) ما بينهما ساقط من (أ).
(٨) لي: ليست في (أ).
(٩) (ط) طريق سبيل.
(١٠) ما بينهما ساقط من (أ).
(١١) الأصل و(ر) يصلح.

قلنا كما قال[1] الشافعي رضي الله عنه: آمنت بالله وبما[2] جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله [3] على مراد رسول[4] الله[5].

وإذا سلكنا سبيل البحث والتحقيق، فإن الحق مذهب من يتأول آيات الصفات وأحاديث الصفات[6] من المتكلمين.

الجواب عنه

فقلت له: أما ما قال[7] الشافعي، فإنه حقٌّ يجب على كل مسلم أن يعتقده.

ومن اعتقده ولم يأتِ بقولٍ يناقضه، فإنه سالكٌ[8] سبيل السلامة [9]في الدنيا والآخرة[9].

بطلان كلام أهل التأويل

وأمَّا إذا بحث الإنسان[10] وفحص: وجد ما يقوله المتكلمون[11] من التأويل [12]الذي يخالفون به أهل الحديث كله باطلاً.

وتيقَّن أن الحق مع أهل الحديث ظاهراً وباطناً[12].

---

(١) (أ) قال الإمام.

(٢) (أ) وما.

(٣) (أ) عنه.

(٤) (أ) مراده.

(٥) ذكره ابن قدامة المقدسي في كتاب «لمعة الاعتقاد»: ٦ ــ ٧.

(٦) (أ) وأحاديثها.

(٧) (ط) (أ) قاله.

(٨) الأصل: سلك.

(٩) ما بينهما ساقط من (أ).

(١٠) الإنسان: ليست في (أ).

(١١) (أ) يقولونه.

(١٢) (أ) المخالف لأهل الحديث باطناً وظاهراً.

طلب المناظرة

فآستعظم ذلك، **وقال:** أتحب لأهل الحديث أن يتناظروا في هذا؟؟[1].

فتواعدنا يوماً[2].

أمهات المسائل التي خالف فيها متأخروا المتكلمين

فكان فيما تفاوضنا: أن **أمهات المسائل** التي خالف فيها متأخروا[3] المتكلمين [٢/أ] ــــ ممن ينتحل مذهب الأشعري[4] ــ لأهل الحديث «ثلاث مسائل»:

وصف الله بالعلو على العرش.

ومسألة القرآن.

ومسألة تأويل الصفات.

فقلت له[5]: نبدأ (٦ بالكلام على ٦) «مسألة[7] تأويل الصفات»

---

(١) (أ) أيحب أهل الحديث التناظر في هذا.

(٢) يوماً: ليست في (أ).

(٣) (أ) متأخري.

(٤) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر البصري، كان معتزليًّا ثم ابتدع مذهباً خاصًّا مزج فيه الفلسفة بالوحي، ولكن الله استنقذه فانفضّ عن أقواله في كتاب «الإبانة عن أصول الديانة»، ونص في كتاب «مقالات الإسلاميين»: ٢٩٧ ــ بعد عرضه لقول أصحاب الحديث وأهل السنّة ــ على أنه بكل ما ذكر من قولهم يقول ويذهب. توفي رحمه الله عام ٣٢٤هـ بعد حياة حافلة مفعمة بالقناعة والتعفف. ينظر ابن درباس رسالة في الذبِّ عن أبي الحسن، والذهبي «العبر»: ٢/٢٣.

(٥) له: ليست في (أ).

(٦) ما بينهما ليس في (أ).

(٧) (أ) بمسألة.

فإنها الأُم، وسائر[1] المسائل فرعٌ[2] عليها.

مذهب أهل الحديث

وقلت له: مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة [المفضلة[3]][4]، ومن سلك سبيلهم من الخلف: أَن هذه الأَحاديث تُمرّ كما جاءت، ويومن بها وتُصدق وتصان عن تأْويلٍ يفضي إلى تعطيل، وتكييف يفضي إلى تمثيل.

وقد أُطلق غير واحد [5]ممن حكى إجماع السلف ــ منهم الخطابي[6] ــ[5] مذهب السلف: أَنها تجرى على ظاهرها، مع نفي الكيفية والتشبيه عنها[7].

الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات

وذلك أَن الكلام في الصفات فرعٌ على الكلام في الذات، يحتذى فيه[8] حذوه [9]ويتبع فيه مثاله[9].

---

(١) (ط) والباقي من.
(٢) (أ) فروع.
(٣) ساقط من الأصل و(ط) و (ر).
(٤) قال ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» أَخرجه البخاري في «صحيحه»: رقم٦٤٢٩ (فتح)، ومسلم في «صحيحه»: رقم٢٥٣٣، والترمذي في «الجامع»: رقم٣٨٥٨، وابن ماجه في «السنن»: رقم٢٣٦٢، وأَحمد في «المسند»: ٣٧٨/١، ٤٢٧، ٤٣٦، ٤٤٠ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(٥) ما بينهما ساقط من (أ).
(٦) أَبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي محدِّث ثقة. «التذكرة»: ١٠١٨/٣.
(٧) نقله عن السلف الآجري في «الشريعة»: ٣١٤، والصابوني في «الرسالة»: ٥٦ وغيرهما.
(٨) فيه: ليست في (ط) و (أ).
(٩) ما بينهما ساقط من (أ).

فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية.
فكذلك[(1] إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية[1)].

فنقول: إن له يداً وسمعاً[(2)].

ولا نقول إن معنى اليد القدرة، ومعنى السمع العلم.

وقلت[(3)] له: وبعض الناس يقول: «مذهب السلف» أن الظاهر غير مراد.

وجه الخطأ في قولهم: الظاهر غير مراد

[(4] ويقول: أجمعنا على أن الظاهر غير مراد[4)]. وهذه العبارة خطأ: إمَّا لفظاً ومعنىٰ أو لفظاً لا معنىٰ، لأن الظاهر قد صار مشتركاً بين شيئين:

المعنى الأول

أحدهما: أن يقال: إن اليد جارحةٌ مثل جوارح العباد، وظاهر الغضب غليان [دم][(5)] القلب لطلب الانتقام، وظاهر كونه في السماء: أن يكون مثل الماء في الظرف.

فلا شك أن من قال: هذه[(6)] المعاني، وشبهها من صفات المخلوقين ونعوت المحدثين، غير مراد من الآيات والأحاديث، فقد صدق وأحسن[(7)].

---

(1) ما بينهما ساقط من (أ).
(2) (أ) سمعاً وبصراً.
(3) في جميع النسخ فقلت ولعل المثبت هو الصواب.
(4) ما بينهما ساقط من (أ).
(5) ساقط من الأصل و(ط) و (ر).
(6) (ط) (أ) أن هذه.
(7) وأحسن: ليست في (أ).

إذ لا يختلف [٢/ب] أهل السنَّة أن الله تعالى ليس كمثله شيءٌ لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

بل أكثر أهل السنَّة (من أصحابنا وغيرهم)[١] يكفِّرون المشبهة والمجسمة.

لكن هذا القائل أخطأ: حيث ظن أن هذا المعنى هو الظاهر من الآيات[٢] والأحاديث، وحيث حكى عن السلف ما لم يقولوه.

فإن «ظاهر الكلام» هو ما يسبق إلى العقل السليم لمن[٣] يفهم، بتلك اللغة[٤].

ثم قد يكون ظُهُوره بمجرد الوضع، وقد يكون بسياق الكلام،.

وليست هذه المعاني المحدثة المستحيلة على الله هي السابقة إلى عقل المؤمنين، بل اليد عندهم كالعِلْم والقدرة والذات.

فكما[٥] كان علمنا وقدرتنا وحياتنا، وكلامنا ونحوها من الصفات أعراضاً تدل على حدوثنا، يمتنع أن يوصف الله بمثلها.

فكذلك أيدينا ووجوهنا[٦]، ونحوها أجساماً كذلك محدثة،

---

(١) ما بينهما ساقط من (أ).
(٢) الأصل و (ط) و (أ) هذه الآيات.
(٣) (ط) (أ) منه لمن.
(٤) الأصل: اللفظة.
(٥) فكما: ليست في (أ).
(٦) ووجوهنا: ليست في (أ).

يمتنع أَن يوصف الله سبحانه بمثلها.

ثم لم يقل أَحدٌ من أَهل السنَّة: إذا قلنا إن لله علماً وقدرة[1] وسمعاً وبصراً أَن ظاهره غير مراد، ثم يفسِّره[2] بصفاتنا، فكذلك لا يجوز أَن يقال: إن ظاهر اليد والوجه غير مراد.

إذ لا فرق بين ما هو من صفاتنا: جسمٌ أَو عرضٌ للجسم.

ومن قال: إن ظاهر شيء من أَسمائه وصفاته غير مراد، فقد أَخطأَ؛ لأَنه ما من آسم سمي به الله[3] إلاَّ والظاهر الذي يستحقه المخلوق غير مراد به.

مقتضى القول

[4]فكان قول هذه المقالة[5] يقتضي: أَن يكون جميع أَسمائه وصفاته قد أُريد بها ما يخالف ظاهرها.

ولا يخفى ما في هذا الكلام من [الفساد[6]][4].

المعنى الثاني

والمعنى الثاني: أَن هذه الصفات إنما هي[7] صفات الله سبحانه كما يليق بجلاله [٣/أ]. نسبتها إلى ذاته المقدسة كنسبة صفات[8] كل شيء إلى ذاته.

---

(١) الأَصل و (ر) و (أ) وقوة.
(٢) (ط) يفسر.
(٣) الأَصل و (ط) و (ر) يسمى الله تعالى به.
(٤) ما بينهما ساقط من (أ).
(٥) (ط) هذا القائل.
(٦) ساقط من الأَصل و (ر).
(٧) هي: ساقطة من (ر) و (أ) ومعلقة في هامش الأَصل وبجوارها كلمة صح.
(٨) صفات: ساقطة من (أ).

فيُعلم أن العلمَ صفةٌ ذاتيةٌ للموصوف ولها خصائص، وكذلك الوجه.

ولا يقال: إنه مستغن عن هذه الصفات لأن هذه الصفات؛ واجبةٌ لذاته، والإلٰه المعبود هو المستحق لجميع[1] هذه[2] الصفات.

وليس غرضنا الآن الكلام مع نفاة الصفات مطلقاً[3]، وإنما الكلام مع من يثبت بعض الصفات[4].

وكذلك «فعله»:

نعلم أن الخلق: هو إبداع الكائنات من العدم، وإن كنا لا نُكيِّفُ ذلك الفعل، ولا يشبه أفعالنا؛ إذ نحن لا نفعل إلاَّ لحاجة إلى الفعل، والله غنيٌ حميد[5].

وكذلك «الذات»[6]: تُعلم من حيث الجملة، وإن كانت

---

(١) لجميع: ساقطة من (أ).
(٢) (أ) لهذه.
(٣) كالجهمية والمعتزلة والقرامطة الباطنية.
(٤) الأشعرية ومن وافقهم.
(٥) قال جلَّ وعلا: ﴿وآعلموا أن الله غنيٌّ حميد﴾ سورة البقرة: آية ٢٦٧.
(٦) درج المتكلمون على استعمال كلمة الذات بمعنى النفس والحقيقة، وهو اصطلاحٌ غيرُ معهود في لغة العرب؛ لأنهم إنما يستعملون «ذات» مجردةً بمعنى صاحب، ويقصرونها على ما له صفاتٌ ونعوتٌ تضاف إليه، فيقولون مثلاً: فعلت كذا في ذات الله. ويريدون في الديانة والشريعة التي هي ذات الإلٰه. فذات: وصفٌ للديانة.
ولهذا أنكر جماعةٌ من النحاة على الأصوليين قولهم: الذات. وقالوا: لا مدخل للألف واللام هنا، كما لا يقال: الذو في «ذو».
وما فطنوا إلى الاصطلاح الحادث. ينظر «بدائع ابن القيم»: ٥/٢..

لا تماثل الذوات المخلوقة، ولا يعلم ما هو إلاَّ هو، ولا يدرك لها كيفية.

فهذا هو الذي يظهر من إطلاق هذه الصفات، وهو الذي يجب أَن تُحمل عليه.

ما يجب أن يعلمه المؤمن

فالمؤمن يعلم أَحكام هذه الصفات [وآثارها][1]، وهو الذي أُريد منه، فيعلم: ﴿أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]، ﴿وأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[3]، وأَن ﴿الأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ والسَّمَٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[4].

وأَن المؤمنين ينظرون إِلى وجه خالقهم في الجنة[5]، ويتلذذون بذلك لذةً ينغمس[6] في جانبها جميع اللذات[7]، ونحو ذلك.

---

(١) ساقط من الأَصل و (ر).

(٢) سورة البقرة: آية ٢٥٩.

(٣) سورة الطلاق: آية ١٢.

(٤) سورة الزمر: آية ٦٧.

(٥) قال تعالى: ﴿وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ ۝ إِلى ربها ناظِرةٌ﴾، وثبت عن النَّبيِّ ﷺ بطرقٍ كثيرة متواترة عن نحو ثلاثين صحابياً.
منها حديث أَبي هريرة رضي الله عنه أَن ناساً قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تُضارُّون في القمر ليلة البدر؟» قالوا: لا يا رسول الله. قال: «هل تُضارُّون في الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا. قال: «فإِنكم ترونه كذلك» أَخرجه البخاري في «صحيحه»: رقم٧٤٣٧ (فتح)، ومسلم في «صحيحه»: رقم١٨٢، وأَبو داود في «سننه»: رقم٤٧٣٠، والترمذي في «الجامع»: رقم٢٥٦٠، وأَحمد في «المسند»: ٢/٢٧٥، ٢٩٣، ٣٦٨، ٥٢٤.

(٦) (ط) ينغمر.

(٧) قال رسول الله ﷺ: «إِذا دخل أَهل الجنةِ الجنةَ. قال: يقولُ الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أَزيدكم؟ فيقولون: أَلم تُبيِّض وجوهنا؟ أَلم تدخلنا الجنة وتُنجنا من =

كما يعلم أن له ربًّا، وخالقاً، ومعبوداً، ولا يعلم كنه شيء من ذلك.

غاية علم الخلق

بل غاية علم الخلق هكذا: يعلمون الشيء من بعض الجهات، ولا يحيطون بكنهه، وعلمهم بنفوسهم من هذا الضرب.

قلت له أنا[1]: [أ][2] فيجوز أن يقال: إن «الظاهر غير مراد» بهذا التفسير؟

تسليم المعترض

فقال: هذا لا يمكن.

فقلت له:

من قال: إن الظاهر غير مراد، بمعنى أن صفات المخلوقين غير مراده.

عوْد للمعنى الأول

قلنا[3] له: أصبت في هذا[4] المعنى، لكن أخطأت في اللفظ، وأوهمت البدعة، وجعلت للجهمية[5] طريقاً[6] إلى غرضهم.

= النار؟ قال: فيَكشِفُ الحجاب، فما أُعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم عزَّ وجلَّ. ثم تلا هذه الآية ﴿للذين أحسنوا الحُسنى وزيادة﴾» سورة يونس: آية ٢٦. أخرجه مسلم في «صحيحه»: رقم١٨١، والترمذي في «الجامع»: رقم٢٥٥٥، ٣١٠٤، وابن ماجه في «سننه»: رقم١٨٧، وأحمد في «المسند»: ٣٣٢/٤، ٣٣٣ من حديث صهيب بن سنان رضي الله عنه.

(١) أنا: ليست في (ط) و (ر).
(٢) ساقط من الأصل.
(٣) الأصل و (ر): فقلنا.
(٤) هذا: ليس في (ط) و (ر).
(٥) فرقةٌ مبتدعةٌ ممخرقةٌ ضالّةٌ، تُنسب إلى مؤسسها الحقيقي جهم بن صفوان، الذي جرَّ على المسلمين شرًّا وفتنة حتى قتل عام ١٢٨هـ ينظر «اللسان»: ١٤٢/٢.
(٦) (ر) طرائق.

وكان يمكنك أن تقول: تُمرُّ كما جاءت على ظاهرها مع[1] العلم بأن صفات [٣/ب] الله ليست كصفات المخلوقين، وأنه منزَّهٌ مقدَّسٌ عن كل ما يلزم منه حدوثه أو نقصه[2].

أصحاب المعنى الثاني

ومن قال: [إن][3] الظاهر غير مراد بالتفسير الثاني — وهو مراد الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة[4] والأشعرية[5] وغيرهم — [فقد أخطأ][6].

ثم أقرب[7] هؤلاء «الجهمية»: الأشعرية.

مذهب الأشعرية

يقولون: إن له صفاتٌ سبعا[8] :

الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر.

وينفون ما عداها[9] [وفيهم[10] من يضم إلى ذلك «اليد»

---

(١) (ر) مع أن.
(٢) مِن قوله: قلت له أنا. إلى هنا ساقط من (أ).
(٣) ساقط من الأصل و (ط) و (ر).
(٤) طائفةٌ خبيثةٌ منحرفةٌ، تولَّى كبرها واصل بن عطاء مولى بني مخزوم، بعدما طرده الحسن البصري عن مجلسه (توفي عام ١٣٨هـ). ينظر «الوفيات»: ٢/١٧٠، و«سير أعلام النبلاء»: ٥/٤٦٤.
(٥) (ط) وبعض الأشعرية.
(٦) ساقط من الأصل و (ر) و (أ).
(٧) (أ) أقربهم.
(٨) الأصل و (ر) سبع و (أ) سبعة.
(٩) الأصل و (ر) سواها.
(١٠) (أ) ومنهم.

فقط، ومنهم من يتوقف في نفي ما سواها[1]] [2 وغلاتهم يقطعون بنفي ما سواها [2] [3].

مذهب المعتزلة

وأمَّا المعتزلة: فإنهم ينفون الصفات مطلقاً، ويثبتون أحكامها[4]، وهي ترجع عند أكثرهم إلى أنه عليمٌ قدير.

وأمَّا كونه «مريداً» «متكلِّماً»: فعندهم أنها صفاتٌ حادثةٌ أو إضافية أو عدمية.

وهم أقرب الناس إلى الصابئين الفلاسفة[5] من الروم، ومن سلك سبيلهم من العرب والفرس، حيث زعموا: أن الصفات كلها ترجع إلى سلب[6] أو إضافة أو مركب من سلب وإضافة، فهؤلاء كلُّهم ضلاَّلٌ مكذِّبون للرسل.

---

(١) ساقط من الأصل و (ر) و (أ).

(٢) ما بينهما ساقط من (أ).

(٣) قال المؤلف في كتاب «النقض»: ٢/٣٤٤: (ولا ريب أن أئمة الأشعرية وهم الذين كانوا أهل العراق... لم يكونوا في النفي كأشعرية خراسان... بل زاد أولئك في النفي أشياء على مذهب أبي الحسن ونقصوا من إثباته أشياء). اهـ. وانظر «الإرشاد» للجويني: ١٤٦.

(٤) يثبتون لله الأسماء دون ما تضمنته من الصفات. «التدمرية»: ١٨.

(٥) قسَّم المؤلف في كتابه «الرد على المنطقيين»: ٢٨٨ الصابئة إلى نوعين: صابئةٌ حنفاء موحِّدون أثنى الله عليهم بقوله: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ سورة البقرة: آية ٦٢. النوع الثاني: صابئةٌ مشركون: صوروا الأصنام على صور الكواكب ثم عبدوها من دون الله. ولحقتهم هذه التسمية أخذاً من الصبوة وهي الميل.

(٦) الأصل سلبه (ر) سلباً.

ومن رزقه الله معرفةَ ما جاءت به الرسل، وبصراً نافذاً[1] وعرف[2] حقيقة مآخذ هؤلاء، علم قطعاً أنهم يلحدون في أسمائه[3] وآياته، وأنهم كذبوا بالرسل[4] وبالكتاب (٥وبما أرسل به رسله٥).

حقيقة مذهبهم

وهذا كانوا يقولون: البدع[6] مشتقةٌ من الكفر وآيلةٌ إليه.

البدع مشتقة من الكفر

ويقولون: إن المعتزلة مخانيثُ[7] الفلاسفة، والأشعريةَ مخانيثُ المعتزلة.

وكان يحيى بن عمار[8] يقول: «المعتزلة الجهمية» الذكور، و«الأشعرية الجهمية» الإناث[9]. ومرادهم الأشعرية الذين[10] ينفون الصفات الخبرية.

---

(١) الأصل و (ر) و (أ) ناقداً.
(٢) (أ) وعلم.
(٣) (أ) أسماء الله.
(٤) الأصل و (ر) الرسل.
(٥) ما بينهما ساقط من (أ).
(٦) (ط) إن البدع.
(٧) جمع خَنِث من فيه الخناثُ، وهو التثني والتكسر والضعف. قال جرير:
أتوعِدُني وأنت مجاشعيّ ... أرى في خُنْث لحيتك اضطرابا
ينظر «التاج»: ٥/٢٤٠.
(٨) أبو زكريا الشيباني السجستاني الواعظ المفسر (توفي عام ٤٢٢هـ). «العبر»: ١٥١/٣.
(٩) من قوله: وكان يحيى. إلى هنا ساقط من (أ).
(١٠) علقت على هامش الأصل وكتب بجانبها كلمة صح.

القائلون بكتاب «الإبانة»

وأمَّا من قال منهم بكتاب «الإبانة»[1]، الذي صنفه الأشعري في آخر عمره[2]، ولم يظهر مقالة تناقض ذلك، فهذا يُعدُّ من أهل السنَّة.

لكن الانتساب[3] إلى الأشعرية[4] بدعةٌ، لاسيَّما[5] وذلك[6] يوهم حسن الظن[7] بكل من[8] انتسب هذه النسبة، [9] وينفتح بذلك أبواب شر [9].

ـــ والكلام مع هؤلاء الذين ينفون [٤/أ] ظاهرها بهذا التفسير ـــ.

شروط تأويل الصفات (المقامات)

قلت له: إذا وصف الله نفسه بصفة، أو وصفه بها رسولُهُ، أو وصفه بها المؤمنون[10] ـــ الذين اتفق المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ـــ فصرفها عن ظاهرها اللائق بجلال[11] الله سبحانه، وحقيقتها المفهومة منها، إلى باطنٍ يخالف الظاهر، ومجازٍ ينافي الحقيقة، لابد فيه من أربعة أشياء:

---

(١) مطبوعٌ متداول.
(٢) ينظر رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس القاضي.
(٣) (ط) مجرد الانتساب.
(٤) الأصل و (ط) و (ر) الأشعري.
(٥) لاسيما: ليست في (أ).
(٦) (ط) وأنه بذلك.
(٧) (ط) حسناً (ر) حسن.
(٨) الأصل لكل ما.
(٩) ما بينهما ساقط من (أ).
(١٠) الأصل: المؤمنين: تحريف.
(١١) (أ) بالله.

المقام الأول

أحدها: أن ذلك اللفظ مستعملٌ(١) في المعنى(٢) المجازي؛ لأن الكتاب والسنَّة وكلام السَّلف جاء باللسان العربي، ولا يجوز أن يُراد(٣) منه(٤) خلاف لسان العرب، أو خلاف الألسنة كلها، فلابد أن يكون ذلك المعنى المجازي [مـ]ـما(٥) يُراد به اللفظ(٦)، وإلاَّ فيمكن كلُّ مبطل أن يفسِّر أيَّ لفظٍ بأيِّ(٧) معنىً سنح له، وإن لم يكن(٨) له أصلٌ في اللغة.

المقام الثاني

الثَّاني: أن يكون معه دليلٌ يوجب صرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه.

وإلاَّ فإذا كان يستعمل في معنى بطريق الحقيقة، وفي معنى بطريق المجاز، لم يجز حمله على المجازيِّ بغير دليل يوجب الصرف بإجماع العقلاء.

ثم إن آدّعى وجوب صرفه عن الحقيقة، فلابدَّ(٩ له من دليلٍ قاطعٍ: عقلي أو سمعي يوجب الصرف، وإن آدعى ظهور صرفه عن الحقيقة فلابد٩) من دليل مرجِّحٍ للحمل(١٠) على المجاز.

---

(١) (أ) مستعملاً: تحريف.

(٢) (ط) بالمعنى.

(٣) أن يراد: ليست في (أ).

(٤) (ط) بشيء منه.

(٥) ساقط من الأصل و(ط).

(٦) (أ) أن يراد به اللفظ، وهو سهو.

(٧) (أ) منه بأمي.

(٨) الأصل: يكو.

(٩) ما بينهما ساقط من (أ).

(١٠) للحمل: ليست في (أ).

المقام الثالث

الثالث: أنه[1] لابد أن[2] يَسْلم ذلك الدليل ـــ الصارف ـــ عن معارض.

وإلاَّ فإذا قام دليلٌ قرآنيٌّ و[3]إيماني يبيِّن[4] أن الحقيقة مرادةٌ، آمتنع تركها.

ثم إن كان هذا الدليل قاطعاً[5] لم يُلتفت إلى نقيضه، وإن كان ظاهراً فلابُدَّ من الترجيح.

المقام الرابع

الرابع: أن الرسول إذا تكلم بكلامٍ وأراد به خلافَ ظاهره وضِدَّ حقيقته، فلابُدَّ أن يبيِّن للأُمَّة أنه لم يُرِدْ [به][6] حقيقتَه، وأنه أراد مجازه، سواءٌ عيَّنه أو لم يعينه، لاسيَّما في الخطاب العلمي الذي[7] أُريد منهم فيه الاعتقاد والعلم، دون عمل الجوارح.

فإن[8] الله سبحانه [٤/ب] جعل القرآنَ نوراً وهدًى، وبياناً للناس[9] وشفاءً لما في الصدور[10]، وأرسل الرسول[11] ليبيِّن

(١) (أ) أن.
(٢) الأصل و (ط) و (ر) من أن.
(٣) (ط) أو.
(٤) (أ) تبين.
(٥) (ط) نصًّا قاطعاً.
(٦) زيادة من (أ).
(٧) (ر) الذين.
(٨) الأصل و (ط) و (ر) فإنه.
(٩) قال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبين . يهدي به الله من آتبع رضوانه سُبل السلام﴾ سورة المائدة: الآيتان ١٥، ١٦.
(١٠) قال تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم موعظةٌ من ربكم وشفاءٌ لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾ سورة يونس: آية ٥٧.
(١١) الأصل و (ط) و (ر) الرسل.

للناس ما نُزِّل[1] إليهم[2]، وليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه[3]، ولئلاً يكون للناس على الله حجة بعد الرسل[4].

ثم هذا الرسولُ الأُمِّيُّ العربي بُعث بأَفصح اللغات، وأَبين الأَلسن[5] والعبارات[6].

ثم الأُمة الذين أَخذوا عنه كانوا أَعمق الناس علماً، وأَنصحهم للأُمة، وأَبينهم للسنَّة[7].

فلا يجوز أَن يتكلم هو وهؤلاء بكلامٍ يريدون به خلاف ظاهره، إلاَّ وقد نصب دليلاً يمنع من حمله على ظاهره:

إمَّا بأَن[8] يكون عقليًّا ظاهراً مثل قوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[9]، فإن كل أَحدٍ يعلم بعقله أَن المراد أُوتيت من جنس

---

(١) (أ) أنزل.

(٢) قال تعالى: ﴿وأَنزلنا إليك الذكرَ لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ سورة النحل: آية ٤٤.

(٣) قال تعالى: ﴿إنا أَنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أَراك الله﴾ سورة النساء: آية ١٠٥.

(٤) قال تعالى: ﴿رُسلاً مُبشرين ومُنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ سورة النساء: آية ١٦٥.

(٥) (ط) (ر) (أ) الأَلسنة.

(٦) قال تعالى: ﴿وما أَرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ سور إبراهيم: آية ٤.

(٧) الأَصل و (ر) السنة.

(٨) (ط) أن.

(٩) سورة النمل: آية ٢٣.

ما يؤتاه مثلها، وكذلك[1]: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[2]، يعلم المستمع أن الخالق لا يدخل في هذا العموم.

أو سمعيًّا ظاهراً، مثل الدلالات في الكتاب والسنّة التي تصرْفُ بعض الظواهر[3].

ولا يجوز أن يحيلهم على [معنى][4] دليل خفي لا يستنبطه إلاَّ أفراد الناس، سواءٌ كان سمعيًّا أو عقليًّا.

لأنه إذا تكلَّم بالكلام الذي يُفهم منه معنًى، وأعاده مراراً[5] [كثيرة][6]، وخاطب[7] به الخلق كلَّهم، وفيهم الذكيُّ والبليد، والفقيه وغير الفقيه[8]، ــ وقد أوجب عليهم أن يتدبَّروا ذلك الخطاب[9] ويعقلوه، ويتفكروا فيه ويعتقدوا موجبه ــ ثم أوجب [عليهم][10] أن لا يعتقدوا بهذا الخطاب شيئاً من ظاهره ــ لأن هناك دليلاً خفيًّا يستنبطه أفراد الناس، يدل على أنه لم يُرد ظاهره ــ كان هذا تدليساً وتلبيساً، وكان نقيض البيان وضد الهدى، وهو بالألغاز والأحاجي أشبه منه بالهدى والبيان.

---

(١) (ر) وكذلك و.
(٢) سورة الزمر: آية ٦٢.
(٣) من قوله: ثم الأمة. إلى هنا ساقط من (أ).
(٤) ساقط من الأصل و (ط) و (ر).
(٥) الأصل و (ط) و (ر) مرات.
(٦) زيادة من (ط) و (ر).
(٧) الأصل حاطت (أ) وأحاطت.
(٨) (أ) وغيره.
(٩) (أ) يتدبروه.
(١٠) زيادة من (أ).

فكيف إذا كانت دلالة ذلك الخطاب على ظاهره، أقوى بدرجات كثيرة من دلالة ذلك الدليل الخفي على أن الظاهر غير مراد!؟

كيف[1] إذا كان ذلك الخفي شبهةً ليس لها حقيقة!!! [٥/أ].

تسليم المعترض بالمقامات (الشروط)

فسلّم لي ذلك الرجل هذه المقامات[2].

قلتُ [له][3]: ونحن نتكلَّمُ على صفةٍ من الصفات، ونجعلُ الكلامَ فيها أنموذجاً يحتذى[4] عليه، ونُعيِّن صفة[5] اليد.

أنموذج على تحريفات المبتدعة

وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ الله مَغْلُولَةٌ، غُلَّتْ أَيدِيْهِم ولُعِنُوا بِمَا قَالُوا، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[6]، وقال تعالى لإبليس[7]: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَي﴾[8]، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ وَٱلسَّمٰوَات مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[9]، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾[10]، وقال: ﴿بِيَدِكَ ٱلخَيْر إِنَّكَ

---

(١) (ط) أم كيف. (أ) فكيف.
(٢) (أ) المقالة وفي هامش الأصل. كتب ما نصَّه: في نسخة: المقدمات.
(٣) زيادة من (أ).
(٤) (أ) يحتوي.
(٥) (ط) ونعبر بصفة.
(٦) سورة المائدة: آية ٦٤.
(٧) لإبليس: ليست في (أ).
(٨) سورة صٓ: آية ٧٥.
(٩) سورة الزمر: آية ٦٧.
(١٠) سورة الملك: آية ١.

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾[2].

وقد تواتر في السنَّة مجيءُ «اليد» في حديث النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم[3].

قول أهل السنة في صفة اليد

فالمفهوم من هذا الكلام: أن لله تعالى يدين[4] مختصتان به[5] ذاتيتان له كما يليق بجلاله.

وأنه سبحانه خلق آدم بيده دون الملائكة وإبليس، وأنه سبحانه يقبضُ الأرضَ ويطوي السمٰوات بيده اليمنى.

وأن «يداه مبسوطتان»، ومعنى بسطهما: بذلُ الجود وسعة الإعطاء[6].

لمَّا كان[7] في الغالب يكون ببسط اليد ومدها، وتركهُ يكون ضمًّا لليد إلى العنق، صار من الحقائق العرفية، إذا قيل هو مبسوط اليد فُهم منه [يدٌ حقيقة][8].

وكان ظاهره الجود والبخل، كما قال تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ

---

(١) سورة آل عمران: آية ٢٦.
(٢) سورة يسٓ: آية ٧١.
(٣) ينظر كتاب «التوحيد» للحافظ ابن خزيمة: ص٥٣ وما بعدها.
(٤) (أ) له يدان.
(٥) به: ليست في (أ).
(٦) (ط) العطاء.
(٧) (ط) لأن الإعطاء والجود.
(٨) ساقط من الأصل.

مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلبسْطِ﴾[1]. ويقولون: فلانٌ جعدُ البنان[2] وسبط[3] البنان[4] [5].

قلت له:

فالقائل إن زعم أَنْ[6] ليس له يدٌ من جنس أَيدي المخلوقين، وأَن يده ليست جارحةً: فهذا حقٌّ.

وإن زعم أَنْ[7] ليس له يدٌ[8] زائدةٌ على الصفات السبع[9]: فهو مبطلٌ. فيحتاج إلى تلك المقامات الأَربعة.

احتجاجات المأَوِّل

أَمَّا المُأَوِّل[10] فيقول: إن اليد بمعنى[11] النعمة والعطية؛ سُمِّي الشيءُ[12] باسم سببه، كما يُسمَّى[13] المطرُ والنبات: سماء [٥/ب]، ومنه قولهم: لفلانٍ عندي[14] أَيادٍ[15]، وقول عبد

---

(١) سورة الإسراء: آية ٢٩.
(٢) رجلٌ جعدٌ: أَي كريمٌ جوادٌ. كناية. «تاج العروس»: ٥٠٢/٧.
(٣) الأَصل بسط: تحريف.
(٤) رجلٌ سبط اليدين: أَي سخيٌّ سمحٌ. مجاز. «تاج العروس»: ٣٢٧/١٩.
(٥) من قوله: وأَنه سبحانه خلق.. إلى هنا ساقط من (أ).
(٦) (ط) (ر) أَنه.
(٧) الأَصل و (ط) و (ر) أَنه.
(٨) يد: ليست في (ر).
(٩) الأَصل و (ر) و (أ) السبعة. تحريف.
(١٠) جميع النسخ: الأَول. ولعل المثبت هو الصواب.
(١١) (ط) تكون بمعنى.
(١٢) (ط) تسمية للشيء (ر) (أ) سمى بالشيء.
(١٣) (أ) سمي.
(١٤) الأَصل و(ط) و (ر) عنده.
(١٥) ينظر «مجمع الأَمثال» للميداني: ٢٩/١.

المطلب[1] [2] لمَّا فقد النَّبي صلى الله سلم:

يا رب رد راكبي محمـداً

رده علي وآصطنع عندي يدا[3]

وقول عروة بن مسعود[4] لأبي بكرٍ يومَ الحديبية: لولا يدٌ [لك][5] عندي لم أُجْزك بها لأجبتك[6] [7].

وقد تكون اليد بمعنى القدرة؛ تسمية للشيء باسم مسببه.

لأن القدرة هي تحرك اليد، يقولون[8]: فلانٌ له يد في كذا وكذا، ومنه قول زياد[9] لمعاوية: إني قد أمسكت العراق بإحدى يدي، ويدي[10] الأخرى فارغة[11]، يريد: نصفُ قدرتي ضبطَ

---

(١) جميع النسخ أبي طالب. تحريف.

(٢) شيبة الحمد بن هاشم، توفي ولحفيده: محمد ﷺ ثمان سنين «تاريخ الإسلام» للذهبي: ٥١.

(٣) أخرجه بن سعد في «الطبقات»: ١١٢/١ في قصة طويلة مع بعض الاختلاف، والبلاذري في «أنساب الأشراف»: ٨٢/١، وذكره ابن الأثير في «أسد الغابة»: ٢٥٥/٤، وابن حجر في «الإصابة»: رقم ٧٤٨٢.

(٤) أبو مَليح بن مُعتِّب الثقفي، قتله قومه شهيداً سنة ثمان من الهجرة. ينظر «طبقات ابن سعد»: ٤١٦/٦، و«الإصابة»: ٤١٦/٦.

(٥) ساقط من الأصل و(ر).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه»: رقم٢٧٣١ (فتح)، ومسلم في «صحيحه»: رقم١٧٨٥، وأبو داود في «السنن»: رقم٢٧٦.

(٧) من قوله: وقول عبد المطلب. إلى هنا ساقط من (أ).

(٨) (أ) تقول.

(٩) زياد بن أبيه، وهو زياد بن عُبيد الثقفي، وزياد بن سفيان بعد استلحاقه. سياسيٌّ بارز (توفي عام ٥٣هـ). ينظر «طبقات ابن سعد»: ٩٩/٧.

(١٠) يدي: ليست في (أ).

(١١) انظر الخبر في «سير أعلام النبلاء»: ٤٩٦/٣.

أمرَ[1] العراق. ومنه قوله: ﴿بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[2]، والنكاح كلامٌ يقال، وإنما معناه أنه مقتدرٌ[3] عليه.

وقد يجعلون إضافة «الفعل» إليها إضافة «الفعل»[4] إلى الشخص نفسه.

لأن غالب الأفعال لمَّا كانت باليد، جعل ذكَر اليد إشارةً إلى أنه فعل بنفسه، قال الله تعالى: ﴿لَقِدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ ٱلَّذِيْنَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيْرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء[5] ــ إلى قوله ــ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُم﴾[6]، أي بما قدَّمتم، لأن[7] بعض ما قدموه كلامٌ تكلموا به، وكذلك قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِيْنَ كَفَرُوا ٱلمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُم[8] ــ إلى قوله ــ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُم﴾[9].

والعرب تقول: يداك أوكتا وفوك نفخ[10]: [توبيخاً][11]

---

(١) أمر: ليست في (أ).

(٢) سورة البقرة: آية ٢٣٧.

(٣) الأصل و (ر) تقدر.

(٤) الأصل العقل.

(٥) وتمامها: ﴿سنكتبُ ما قالوا وقتلهم الأنبياءَ بغير حقٍّ ونقول ذُوقوا عذابَ الحريق﴾.

(٦) سورة آل عمران: الآيتان: ١٨١ ، ١٨٢.

(٧) (ط) فإن.

(٨) ﴿وذُوقوا عذاب الحريق﴾.

(٩) سورة الأنفال: الآيتان ٥٠ ، ٥١.

(١٠) من الأمثال المشهورة. ينظر «مجمع الأمثال»: ٤١٤/٢، و«الجمهرة» للعسكري: ٤٣٠/٢.

(١١) ساقط من الأصل و (ر).

لكل من جرَّ على نفسه جريرة؛ لأَن أَوَّل ما قيل هذا لمن فعل بيديه وفمه[1]، [إلى غير ذلك من الأَلفاظ][2].

قلت له:

ونحن لا ننكرُ لغةَ العرب التي نزل بها القرآن: في[3] هذا كله.

تأويـــلات المبتدعـــة

والمتأَولون الذين[4] حَرَّفوا الكلمَ عن مواضعه، وأَلحدوا في أَسمائه [وصفاته][5] وآياته، تأَولوا قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[6]، وقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[7] على هذا كله.

فقالوا: إن المراد نعمته، [8]أَي نعمة الدنيا ونعمة الآخرة[8]، وقالوا: بقدرته، وقالوا: اللفظ كناية عن نفس الجود[9]، من غير أَن يكون هناك يدٌ حقيقة، بل هذه اللفظة قد صارت حقيقةً في العطاء والجود.

وقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ [٦/أ] بِيَدَيَّ﴾[10]، أَي خلقته أَنا، وإن

---

(١) من قوله: يريد نصف قدرتي. إلى هنا ساقط من (أ).
(٢) زيادة من (أ).
(٣) في: ليست في (أ).
(٤) (ط) للصفات الذين.
(٥) زيادة من (أ).
(٦) سورة المائدة: آية ٦٤.
(٧) سورة صٓ: آية ٧٥.
(٨) ما بينهما ساقط من (أ).
(٩) (أ) الوجود.
(١٠) سورة صٓ: آية ٧٥.

لم يكن هناك يدٌ حقيقة[1].

قُلْتُ له: فهذه تأويلاتهم...؟

قال: نعم!!

قُلْتُ له: فننظر[2] فيما قدمناه[3]:

تطبيق المقامات على الأنموذج.

تطبيق المقام الأول

المقام الأوَّل:

أن لفظ «اليدين» بصيغة التثنية، لم يستعمل في النعمة ولا في القدرة.

لأن من لغة القوم آستعمال الواحد في الجمع كقوله: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[4]، ولفظ الجمع في الواحد كقوله: ﴿ٱلَّذِيْنَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾[5]، ولفظ الجمع في الاثنين كقوله: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[6].

أمَّا آستعمال لفظ الواحد في الاثنين، و[7]الاثنين في الواحد فلا أصل له.

لأن هذه الألفاظ عددٌ، وهي نصوصٌ في معناها لا يُتجوَّز[8]

---

(١) الأصل و (ط) حقيقية.

(٢) الأصل ننتظر (ر) فنتظر (أ) ساقطة.

(٣) (ط) (أ) قدمنا.

(٤) سورة العصر: آية ٢.

(٥) سورة آل عمران: آية ١٧٣.

(٦) سورة التحريم: آية ٤.

(٧) (ط) أو.

(٨) (ر) لا تجوز بها.

بها، ولا يجوز أن يقال[1]: عندي رجلٌ ويعني[2] رجلين، ولا عندي رجلان ويعني[2] به الجنس[3]؛ لأن اسم الواحد يدل على الجنس... والجنس فيه شياع، وكذلك اسم[4] الجمع فيه معنى الجنس... والجنس يحصل[5] بحصول الواحد.

فقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[6] لا يجوز أن يُراد به القدرة؛ لأن القدرة صفةٌ واحدة، ولا يجوز أن يُعبَّر بالاثنين عن الواحد.

ولا يجوز أن يُراد به النعمة؛ لأن نعم الله لا تحصى، فلا يجوز أن يُعبَّر عن النعم التي لا تحصى بصيغة التثنية.

ولا يجوز أن يكون[7] «لما خلقت أنا»؛ لأنهم إذا أرادوا ذلك، أضافوا الفعل إلى اليد فيكون[8] إضافته إلى اليد إضافة له إلى الفعل، كقوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾[9]، و ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[10]، ومنه قوله: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾[11].

---

(١) (أ) يقول.

(٢) (أ) ومعناه.

(٣) أعمُّ كُليين مقولين في جواب ما هو، كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان. «المبين» للآمدي: ٧٣.

(٤) اسم: ليست في (أ).

(٥) (ر) تحصيل.

(٦) سورة صٓ: آية ٧٥.

(٧) أي المراد من الآية الكريمة.

(٨) (ط) فتكون.

(٩) سورة الحج: آية ١٠.

(١٠) سورة آل عمران: آية ١٨٢، وسورة الأنفال: آية ٥١.

(١١) سورة يسٓ: آية ٧١.

أمَّا إذا أضاف الفعل إلى الفاعل[1]، وعدَّى الفعل إلى اليد بحرف الباء كقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[2] فإنه نصٌّ في[3] أنه فعل الفعل بيده[4].

ولهذا لا يجوز لمن تكلم أو مشى أن [يقال: فعلتَ هذا بيديك أو[5] يقال: هذا فعلته يداك؛ لأن مجرد قوله: فعلت. كاف في الإضافة إلى الفاعل.

فلو لم يُردْ أنه فعله باليد حقيقة كان ذلك زيادة محضة من غير فائدة.

ولسْتَ تجد في كلام العرب ولا العجم ــ إن شاء الله تعالى ــ أن فصيحاً][6] يقول: فعلت هذا بيدي، أو فلانٌ فعل[7] هذا بيديه، إلاَّ وقد يكون[8] فعله بيده[9] حقيقة.

ولا يجوز أن يكون لا يد له، أو أن[10] يكون له يدٌ والفعل وقع[11] بغيرها.

---

(١) الأصل و (ر) و (أ) الفعل.
(٢) سورة صٓ: آية ٧٥.
(٣) في: ليست في (أ).
(٤) (ط) بيديه.
(٥) جميع النسخ (و) ولعل المثبت هو الصواب.
(٦) ساقط من الأصل و (ر) و (أ).
(٧) (أ) فعله.
(٨) (ط) إلا ويكون.
(٩) (ط) بيديه.
(١٠) أن: ليست في (أ).
(١١) (أ) معه.

الفرق بين مواضع المجاز والحقيقة

وبهذا الفرق المحقق تتبين[1] [٦/ب] مواضع المجاز ومواضع الحقيقة، ويتبين أن الآيات لا تقبل المجاز ألبتة من جهة نفس اللغة.

آعتراض

قال لي: فقد أوقعوا الاثنين موقع الواحد في قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾[2] وإنما هو خطابٌ للواحد.

الجواب

قلتُ له: هذا ممنوع، بل قوله: ﴿أَلْقِيَا﴾ قد قيل: تثنية[3] الفاعل لتثنية[4] الفعل، والمعنى ألق ألق. [5]وقيل: إنه خطابٌ للسائق والشهيد.

ومن قال: إنه خطاب الواحد[6] قال: إن الإنسان يكون معه آثنان: أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله[7]، فيقول: خليلي خليلي[8]!!

ثم إنه يقع[9] هذا الخطاب وإن لم يكونا موجودين، كأنه يخاطب موجودين.

فقوله: ﴿أَلْقِيَا﴾ عند هذا القائل إنما هو خطابٌ لاثنين يُقدَّر

---

(١) (ر) (أ) يتبين.

(٢) سورة قٓ: آية ٢٤.

(٣) (أ) لتثنية.

(٤) الأصل و (ر) كتثنية.

(٥) (ط) وقد.

(٦) الأصل (ط) للواحد.

(٧) قال تعالى: ﴿إذْ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ سورة قٓ: آية ١٧.

(٨) لم أقف على شيء من الروايات بهذا اللفظ.

(٩) (ط) (ر) يوقع.

وجودهما، فلا حجة فيه ألبتة[1].

قلت له:

المقام الثاني:

تطبيق المقام الثاني

أن يقال: هب أنه يجوز أن يعني باليد حقيقة اليد، وأن يعني بها القدرة و[2]النعمة، وأن يجعل[3] ذكرها كناية عن الفعل.

لكن ما الموجب لصرفه[4] عن الحقيقة؟!

فإن قلت: لأن اليد هي الجارحة، وذلك ممتنعٌ على[5] الله سبحانه.

قلت لك: هذا ونحوه يوجب امتناع وصفه بأن[6] له يداً[7] من جنس أيدي المخلوقين وهذا لا ريب فيه.

لكن لِمَ لا يجوز أن يكون[8] له «يد» تناسب ذاته، تستحق من صفات الكمال ما تستحق الذات؟

قال: ليس في العقل و[لا][9] السمع ما يحيل هذا.

---

(١) مِن قوله: ومن قال إنه. إلى هنا ساقط من (أ).
(٢) (ط) أو.
(٣) (ط) أو يجعل. (ر) ويجعل. (أ) ونجعل.
(٤) (ط) (أ) لصرفها.
(٥) (أ) عن.
(٦) (أ) أن.
(٧) (أ) يد. تحريف.
(٨) يكون: ليست في (أ).
(٩) زيادة من (أ).

قلت: فإذا كان هذا ممكناً، وهو حقيقة اللفظ.

فَلِم يُصرف[1] عنه اللفظ إلى مجازه؟!!

وكل ما يذكره[2] الخصم من دليل يدل على آمتناع وصفه بما يسمى يد[3] ــ وصحت الدلالة ــ سُلِّم له أن المُسمَّى[4] الذي يستحقه المخلوق منتفٍ عنه.

وإنما حقيقة اللفظ وظاهره «يدٌ» يستحقها الخالق كالعلم والقدرة، بل كالذات والوجود.

تطبيق المقام الثالث

المقام الثالث :

ــ وهو الرابع قبل[5] ــ **قلتُ له**: بلغك [أن[6]] في كتاب الله، أو[7] في سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم[8]، [٧/أ] أو عن أحدٍ من أئمة السَّلف[9]: أنهم قالوا: المراد باليد خلاف ظاهرة[10]، أو الظاهر غير مراد؟!

(١) الأصل و (ر) يتصرف.
(٢) (أ) يذكر.
(٣) (ط) به.
(٤) (ط) المعنى (أ) المنتهى.
(٥) وهو الرابع قبل: ليست في (ط).
(٦) زيادة من (ط) و (ر) و (أ).
(٧) الأصل: و.
(٨) (أ) رسوله.
(٩) (ط) (ر) (أ) المسلمين.
(١٠) (أ) الظاهرة.

و[1]هل في كتاب الله آيةٌ تدل على انتفاء وصفه باليد دلالة ظاهرة؟ بل أو دلالة خفيَّة؟!!

فإن أقصى ما يذكره المتكلم[2] قوله: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[3]، وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[4]، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[5].

وهؤلاء الآيات إنما يدللن على انتفاء التجسيم والتشبيه.

أمَّا انتفاء يد تليق بجلاله، فليس في الكلام ما يدل عليه بوجه من الوجوه.

وكذلك هل في العقل ما يدلُّ دلالة ظاهرة على أن الباري تعالى لا «يد» له ألبتة؟ [6] لا يداً تليق بجلاله، ولا يداً تناسب المحدثات!!

وهل فيه ما يدل على ذلك أصلاً، ولو بوجه خفي؟

فإذَنْ[7]... لم يكن في السمع ولا في العقل ما ينفي حقيقة اليد البتة[6].

---

(١) (ط) أو.

(٢) (ط) (أ) المتكلف.

(٣) سورة الإخلاص: آية ١.

(٤) سورة الشورى: آية ١١.

(٥) سورة مريم: آية ٦٥

(٦) ما بينهما ساقط من (أ).

(٧) جميع النسخ (فإذا) ولعل المثبت هو الصواب.

وإن فُرض[1] ما ينافيها، فإنما هو من الوجوه الخفيَّة ـــ عند من يدعيه ـــ وإلاَّ ففي الحقيقة إنما هو شبهة فاسدة!!

فهل يجوز أن يملأ الكتاب والسنَّة من ذكر اليد، وأن الله خلق بيده، وأن يداه مبسوطتان، وأن الملك بيده، وفي الحديث ما لا يحصى.

ثم إن رسول[2] الله صلى الله عليه وسلم، وأُولي الأمر[3]: لا يبينون للناس أن هذا الكلام [لا يُراد][4] به حقيقته ولا ظاهره؟؟

حتى ينشأ «جهم بن صفوان»[5] ـــ بعد انقراض عصر الصحابة ـــ فيبيِّن للناس ما نُزِّل[6] إليهم على نبيهم، ويتبعه[7] عليه «بشر بن غِيَاث»[8] ومن سلك سبيلهم من كل مَغْمُوص عليه بالنفاق[9]!!

---

(١) (أ) عرض.

(٢) الأصل: أن رسول. مكررة. وهو سهو من الناسخ .

(٣) العلماء.

(٤) بياضٌ في (ر) والأصل، وعلق على هامشه: لعله بياض ض (كذا) لا يراد. وفي (أ) يد.

(٥) أبو محرز مولى بني راسب، أصله من بلخ، وعاش في سمرقند فنسب إليها، استنفد حياته في زرع الشرِّ والضلال، هلك في زمان صغار التابعين. ينظر «الميزان»: ٤٢٦/١.

(٦) (أ) ما نزل الله.

(٧) (أ) وتبعه.

(٨) أبو عبد الرحمن بن أبي كريمة المَرِيسي مولى زيد بن الخطاب، يُنمى إلى اليهود، أخذ فقه الرأي عن أبي يوسف، ثم انحرف فأخذ مقالة الجهم (توفي عام ٢١٨هـ). ينظر «تاريخ بغداد»: ٥٦/٧.

(٩) أي مطعوناً في دينه مُتَّهماً بالنفاق. «التاج»: ٥٨/١٨.

وكيف يجوز أن يعلِّمنا نبيُنا صلى الله عليه وسلم كلَّ شيء حتى «الخِرَاءَة[1]» ــ ويقول: «ما تركت من شيءٍ[2] يقربكم إلى[3] الجنَّة إلاَّ وقد حدَّثتكم به[4]، ولا من شيء يبعدكم عن[5] النَّار إلاَّ وقد حدَّثتكم به»[6]، «تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها [بعدي][7] إلاَّ هالك»[8] ــ، ثم يترك الكتاب المنزل عليه، وسنَّته الغراء مملوءةً مما يزعم [٧/ب] الخصم أن ظاهره تشبيهٌ وتجسيم؟ وأن اعتقاد ظاهره ضلالٌ، وهو لا يبيِّن ذلك ولا يوضحه!!

وكيف يجوز للسَّلف أن يقولوا: أَمِرُّوها كما جاءت. مع أن معناها المجاز[9] هو المراد ــ وهو شيءٌ يفهمه[10] الأعراب[11] ــ

(١) عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قيل له: قد علَّمكم نبيكم ﷺ كلَّ شيء حتى الخراءَة (اسمٌ لهيئة الحدث) قال: فقال أَجَلْ.. أخرجه مسلم في «الصحيح»: رقم٢٦٢.

(٢) (أ) شيئاً.

(٣) (أ) من.

(٤) (أ) عنه.

(٥) (أ) من.

(٦) أخرج نحوه أحمد، والطبراني عن أبي ذر كما في «الزوائد» للهيثمي: ٢/٢٦٣. وأعلَّ سند أحمد بالانقطاع.
والبغوي في «شرح السنة»: الأرقام ٤١١٠، ٤١١١، ٤١١٣ عن المطلب وعبد الله بن مسعود مرسلاً.

(٧) ساقط من الأصل و (ر) بعد.

(٨) أخرجه أحمد في «المسند»: ٤/١٢٦، وابن ماجه في «السنن»: الرقمان ٤، ٣٤ عن العرباض بن سارية رضي الله عنه.

(٩) (ط) (أ) المجازي.

(١٠) (ط) لا يفهمه.

(١١) (ط) العرب.

حتى يكون[1] أبناء[2] الفُرس[3] والروم، أعلم بلغة العرب من أبناء المهاجرين والأنصار؟!!.

المقام الرابع:

تطبيق المقام الرابع

قلت له: أنا أذكر[4] من الأدلة الجليَّة القاطعة والظاهرة ما يبين لك أن لله «يدين»[5] حقيقة.

فمن ذلك تفضيله «آدم»[6] [لـ][7]يستوجب سجود الملائكة، وآمتناعهم من[8] التكبر عليه.

فلو كان المراد أنه خلقه بقدرته أو بنعمته، أو بمجرد إضافة خلقه إليه، لشاركه في ذلك إبليس وجميع المخلوقات.

آعتراض

قال لي: قد[9] يضاف الشيء إلى الله على سبيل التشريف، كقوله: ﴿نَاقَةُ اللَّهِ﴾[10] و«بيت الله».

الجواب

قلت له: لا تكون الإضافة تشريفاً، حتى يكون في المضاف

---

(١) (أ) يكونوا.
(٢) أبناء: ليست في (أ).
(٣) (أ): فارس.
(٤) (ط) (أ) أذكر لك.
(٥) (أ) يد.
(٦) آدم: ليست في (ر) و(أ) وفي (ط) لآدم.
(٧) ساقط من الأصل و(ط) و(ر).
(٨) الأصل و (ط) و (ر) عن.
(٩) الأصل و (ط) و (ر) فقد.
(١٠) سورة الأعراف: آية ٧٣، وسورة هود: آية ٦٤، وسورة الشمس: آية ١٣.

معنىً أفرده[1] عن غيره.

فلو لم يكن في الناقة والبيت من الآيات البيِّنات ما آمتازا[2] به على جميع النوق والبيوت، لما آستحقا هذه الإضافة، والأمر[3] كذلك.

فإضافة خلق آدم إليه ــ «أنه خلقه بيده[4]» يوجب أن يكون خَلْقُه بيده[4] ــ [اقتضى شيئاً[5] لم يشركه فيه خلق الملائكة والجنِّ.

ولم يختص نفس الخلق، إلاَّ][6] أنه قد فعله بيده، وخلق هؤلاء بقوله[7]: كن فيكون، كما جاءت به الآثار.

ومن ذلك أنهم إذا قالوا: بيده الملك، أو عملته يداك، فَهُما شيئان:

أحدهما: إثبات اليد.

والثاني: إضافة الملك والعمل إليها، والثاني: يقع فيه التجوُّز[8] كثيراً.

---

(١) (ط) أفرده به.
(٢) (ط) تمتاز.
(٣) (ط) والأمر هنا.
(٤) (ط) بيديه.
(٥) (أ) شيء. تحريف.
(٦) ساقط من الأصل و (ط) و (ر).
(٧) (أ) بقول.
(٨) الأصل و (ر) التجويز.

أَمَّا الأَول: فإنهم لا يطلقون هذا الكلام إلاَّ لجنس له يدٌ حقيقة، ولا يقولون: يدُ الهوى ولا[1] يدُ الماء.

فهب أن قوله: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾[2]، قد عُلِم منه أن المراد بقدرته، لكن لا يتجوز بذلك إلاَّ لمن له يدٌ حقيقة.

الفرق بين ﴿بيدي﴾ و﴿أيدينا﴾

والفرق بين قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[3]، وقوله: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾[4] من وجهين: [٨/أ].

الوجه الأول

أحدهما: أنه هنا أضاف الفعل[5] إليه، وبَيَّن أنه خلقه بيديه[6]، وهناك أضاف الفعل إلى الأيدي.

الوجه الثاني

الثاني: أن من لغة العرب، أنهم يضعون[7] آسم الجمع موضع التثنية إذا أُمن اللبس، كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[8] أي: يديهما، وقوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[9] أي: قلباكما، فكذلك قوله: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيْنَا﴾[10]

وأمَّا السنَّة فكثيرة جدًّا، مثل قوله[11] صلى الله عليه وسلم:

---

(١) ولا: ليست في (أ).
(٢) سورة الملك: آية ١.
(٣) سورة صٓ: آية ٧٥.
(٤) سورة يسٓ: آية ٧١.
(٥) (أ) من الفعل.
(٦) الأصل و (ر) و (أ) بيده.
(٧) (أ) أن يضعوا.
(٨) سورة المائدة: آية ٣٨.
(٩) سورة التحريم: آية ٤.
(١٠) سورة يسٓ: آية ٧١.
(١١) (أ) كقوله.

«المُقْسطون[1] عند الله على منابرَ من نور، عن[2] يمين الرحمن، وكِلتا يديه يمين: الذين يعدِلُون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا» رواه مسلم[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «يمينُ الله مَلأَى لا يغيضها[4] نفقةٌ، سَحَّاءُ[5] الليل[6] والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض؟ فإنه لم يَغِضْ ما في يمينه، والقِسْط بيده الأخرى[7] يرفع ويخفِض إلى يوم القيامة» رواه مسلم[8] في «صحيحه»، والبخاري[9] فيما أظنُّ.

وفي «الصحيح» أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله[10] صلى الله عليه وسلم قال: «تكون الأرض يوم

---

(١) جمع مُقْسط وهو العادل.
(٢) الأصل و (ر) على.
(٣) «الصحيح»: رقم١٨٢٧، وأخرجه أيضاً النسائي في «المجتبى»: ٢٢١/٨ (زهر)، وأحمد في «المسند»: ١٦٠/٢، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الكنز»: ١١/٦ عن عمرو بن العاص رضي الله عنه.
(٤) الأصل يفضيها.
(٥) دائمة الصب بالعطاء.
(٦) (أ) سحاء لا يغيضها نفقة الليل...
(٧) الأصل وبيديه (ر) وبيده (أ) وبيده الأخرى القسط.
(٨) «الصحيح»: رقم٩٩٣.
(٩) «الصحيح»: الأرقام ٤٦٨٤، ٥٣٥٢، ٦٤٩٦، ٧٤١١، وأخرجه أيضاً الترمذي في «الجامع»: رقم٣٠٤٨، وابن ماجه في «السنن»: رقم١٨٥، وأحمد في «المسند»: ٢٤٢/٢، ٣١٣، ٥٠٠، وابن حبان في «الصحيح»: رقم٧٢٥، والبيهقي في «الأسماء والصفات»: ٣٩٥.
(١٠) (أ) النبي.

القيامة خبزةً واحدةً يكفؤها[1] الجبار بيده[2] كما يكفأ[3] أحدكم بيده خبزته في السفر[4]»[5].

وفي «الصحيح»[6] أيضاً عن ابن عمر ــ يَحْكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ قال: «يأخذ الربُّ عزَّ وجلَّ سماواته وأرضه بيديه ــ وجعل يقبض يديه ويبسطهما[7] ــ ويقول: أنا الرحمن! حتى نظرتُ إلى المنبر يتحرك[8] [من][9] أسفل [شيءٍ][9] منه، حتى أني أقول: أساقطٌ [هو][10] برسول[11] الله»[12].

وفي رواية: أنه قرأ هذه الآية على المنبر ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلسَّمَٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[13] قال: «يقول الله[14]: أنا الجبَّار» وذكره[15].

---

(١) (ط) يتكفؤها.
(٢) (أ) في يده.
(٣) (ط) يتكفأ.
(٤) (ر) السفره.
(٥) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد»: ٧٣.
(٦) (أ) وفيه.
(٧) الأصل و (ر) يبسطها.
(٨) الأصل و (ر) ليتحرك.
(٩) إضافة من «الصحيح»: ٢١٤٨/٤.
(١٠) زيادة من (ط).
(١١) (ر) يا رسول.
(١٢) أخرج مسلمٌ في «الصحيح» نحوه: رقم٢٧٨٨، وابن ماجه في «السنن»: رقم١٨٦، وابن خزيمة في «التوحيد»: ٧٣ واللفظ له.
(١٣) سورة الزمر: آية ٦٧.
(١٤) الله: ليست في (ط) و (ر) و (أ).
(١٥) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد»: ٧٣.

وفي «الصحيح»[1] أيضاً عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَقْبِضُ الله الأَرض [يوم القيامة][2] ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: [٨/ب] أَنا الملك! أَين ملوك الأَرض؟!»[3]، وما[4] يوافق [هذا من حديث الحَبْر][5] [6].

وفي حديثٍ صحيح: «إن الله لمَّا خلق آدم، قال له ويداه مقبوضتان: آختر أَيهما شئت! قال: آخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمينٌ مباركة، ثم بسطها[7] فإذا فيها آدم وذريته»[8].

وفي «الصحيح»: «إن الله كتب بيده على نفسه لما خلق الخلق: إنَّ رحمتي تغلب غضبي»[9].

---

(١) (أ) وفيه.
(٢) ساقط من جميع النسخ.
(٣) أخرجه مسلم في «الصحيح»: رقم٢٧٨٧، وابن ماجه في «السنن»: رقم١٨٠.
(٤) (أ) ومما.
(٥) ساقط من الأَصل.
(٦) حديث الحبر، أَخرجه مسلم في «الصحيح»: رقم٢٧٨٦ ولفظه «جاء حبرٌ من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، أَو يا أَبا القاسم، إن الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على إصبع والأَرضين على إصبع...» الحديث. وعبد الله بن أَحمد بن حنبل في «السنَّة»: ٢٦٤/١ برزايات متعددة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(٧) ثم بسطها: ليست في (أ).
(٨) أَخرجه ابن خزيمة في «التوحيد»: ٦٧ عن أَبي هريرة رضي الله عنه، وأَخرج نحوه ابن منده في «الرد على الجهمية»: رقم٢٦.
(٩) أَخرجه البخاري في «صحيحه»: رقم٧٤٥٣، ومسلم في «صحيحه»: رقم٢٧٥١ عن أَبي هريرة رضي الله عنه .

وفي «الصحيح»[1]: «أنه لما تحاجَّ آدمُ وموسى، قال آدم: يا موسى! آصطفاك الله بكلامه، وخطَّ لك[2] بيده، و[قد][3] قال له موسى: أنت آدمُ الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه»[4].

وفي حديثٍ آخر أنه قال سبحانه: «وعزَّتي وجلالي لا أجعلُ[5] [صالحَ][6] ذُرِّيَّةِ من خلقتُ[7] بيديَّ كَمنْ قلت له: كُن فكان»[8].

وفي حديث آخر[9] في «السُّنن»: «لمَّا خلق الله آدمَ مسح[10] ظهره بيمينه، فآستخرج منه ذريته، فقال: [خلقت][11] هؤلاء

---

(١) (أ) وفيه.

(٢) (ط) لك التوراة.

(٣) ساقط من الأصل و (ر) و (أ).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»: الرقمان ٣٤٠٩، ٧٥١٥، ومسلم في «صحيحه»: رقم٢٦٥٢ بروايات متعددة، وأبو داود في «السنن»: رقم٤٧٠١ عن أبي هريرة رضي الله عنه. كما أخرجه ابن أبي عاصم في «السنَّة»: الأرقام ١٣٧ــ١٦٠ عن عمر رضي الله عنه وغيره.

(٥) (أ) لا جعلت.

(٦) ساقط من الأصل و (ر) و (أ).

(٧) (أ) خلقته.

(٨) أخرجه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» كما في «الزوائد» للهيثمي: ٨٢/١، وأعلَّ إسناده، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في «السنَّة»: رقم١٠٦٥، ونحوه الديلمي في «مسنده» عن جابر، والبيهقي في «الشعب» عن عروة بن رويم الأنصاري، وابن عساكر في «تأريخه» عن أنس، وجابر كما في «الكنز»: ١٩٢/١٢، والدارمي في «الرد على المريسي»: ٣٤٦.

(٩) وفي حديث آخر: ليست في (أ).

(١٠) في جميع النسخ: ومسح. ولعل المثبت هو الصواب.

(١١) ساقط من الأصل و (ر) و (أ).

للجنَّة، وبعمل أهل الجنَّة يعملون، ثم مسح ظهره بيده الأُخرى فقال: خلقت هؤلاء للنَّار، وبعمل أهل النَّار يعملون»[١].

فذكرت له[٢] هذه الأَحاديث وغيرها.

[ثم][٣] **قلت له**: هل تقبل[٤] هذه الأَحاديث تأْويلاً، أَو[٥] هي نصوصٌ قاطعة؟؟

وهذه[٦] أَحاديث تلقَّتها الأُمَّةُ بالقبول والتصديق، ونقطةٌ[٧] من بحر غزير.

تراجع المعترض وتوبته

فأَظهر الرجلُ التوبةَ وتبيَّن له الحق.

فهذا الذي أَشرت إليه ــ أَحسن الله إليك ــ أَن أَكتبه، وهذا بابٌ واسع ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[٨]، و ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾[٩].

---

(١) أخرجه أبو داود في «السنن»: رقم٤٧٠٣، والترمذي في «الجامع»: رقم٥٠٧١ وقال: حديث حسن. وأحمد في «المسند»: ٤٤/١، والحاكم في «المستدرك»: ٣٢٤/٢ ووافقه الذهبي، وابن منده في «الرد على الجهمية»: رقم٢٨.

(٢) له: ليست في (أ).

(٣) ساقط من الأَصل.

(٤) معلق في هامش (أ) وبجواره كلمة صح.

(٥) (ط) (أ) أم.

(٦) الأَصل و(أ) وهي.

(٧) الأَصل: ونقلتها. مشطوبة، وكتب عليها ما أَثبتناه وفي (ط) و (أ) لقيت كما هي، وفي (أ) ونقلتها ونقطة.

(٨) سورة النور: آية ٤٠.

(٩) سورة الكهف: آية ١٧.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى(١ المحمدين، وأبي زكريا، وأبي البقاء عبد الحميد[2] [3]، وأهل البيت، ومن تعرفون[4] من أهل المدينة، وسائر أهل البلدة الطيبة.

وإن كنتم تعرفون للمدينة كتاباً يتضمَّن أخبارها، كما صنِّفـ[ـت][5] أخبار مكة، فلعلـ[ـكم أن][5] تُعرِّفونا به ١) [6].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على[7] محمد وعلى[8] آله وصحبه أجمعين[9].

---

(١) ما بينهما ساقط من (أ).

(٢) (ط) عبد المجيد.

(٣) لم أقف على تراجم هؤلاء الأعلام، فيما بين يدي من المصادر.

(٤) (ط) تعرفونه.

(٥) إضافة يقتضيها السياق.

(٦) للحافظ الإخباري عمر بن شبة تاريخٌ حافل للمدينة. ينظر «التذكرة»: ٥١٧/٢.

(٧) (أ) على سيدنا.

(٨) على: ليست في (أ).

(٩) (أ) وسلم.

إلى هنا انتهت الرسالة والحمد لله رب العالمين.



الفهـــارس



فهرس الآيات الكريمة

فهرس الأحاديث المسندة



فهرس الآثار



فهرس الأمثال

فهرس الأشعار

فهرس البقاع



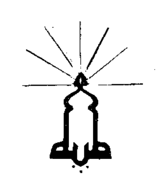
فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة





طبع بمطابع دار طيبة ـ الرياض ـ شارع السويدي ـ ص.ب/١٠٦٠٤ - ت/٤٢٥٢١٩٥